المجلد الثالث عشر — الجزء ١١ و ١٢

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٣٥ م

الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٥٤ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سوريه ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً / وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

الدفع مقدماً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٢٥٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها

〃 ٢٠٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

في الخارج ٤٠٠ 〃 الاولى الى السادسة 〃

〃 ٢٢٥ 〃 السابعة الى الثالثة عشرة 〃

مطبعة ابن زيدون • بدمشق

مدير ادارة المجلة : عبد المجيد الحسني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمة «در» الفارسية

في الكلمات العربية

استأذن سيدي واستاذي المغربي في إبداء رأيي بخصوص ما ورد عن تلك الاسماء المذكورة في مجلة المجمع ١٢ : ٦٩٨ فاقول :

١ ـ نظرة خارجة عن الموضوع

وقبل أن اتعرض للموضوع اسمحوا لي بان اذكر لكم اني لم اجد في كتب العرب « الفصحاء » من ذكر بحر « قزبين » بل « قزوين » ومنه اسماء من تسمى بالقزوبني نسبة إلى قزوين وهي بلدة في ايران وبها سمي البحر . وكذلك القول عن جبال القفقاس فهذا اسم حديث . والجبال قديمة عرفها العرب منذ الازمان البعيدة وسموها جبال « قاف » او جبل (قاف) وقالوا ايضاً قبق بقاف وباء موحدة تحتية وقاف ثانية وهي منقولة عن (كوه) اي ان الناطقين بالضاد فخموا اللفظة الفارسية فكانت كما ترى . وفي (قبق) لغات لا تخفى لا محل لذكرها

٢ ـ الدرب

وبعد هذه الالتفاتة اقول : ليست الدرب فارسية ، وهي بالآرمية (دربا) على مألوف أرباب تلك اللغة اي انهم يلحقون الالفاظ اوا كثرها بالف يقال عنها انها الف التعريف في الاصل . واذا كان لا بد من القول بعجمتها فهي عندنا من اليونانية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أي (ثرما) وكثيراً ما تكون التاء اليونانية [1] دالاً عند التعريب فضلا عن ان مثل هذا الامر يجري في لغتنا كقولهم : مرث فلان الخبز في الماء ومرده (المزهر طبعة بولاق ١ : ١٢٢) وكذلك تنقل الميم الى الباء كقولهم : الظأب والظأم وهي لغة مازن (المزهر ١ : ١٥٣) ولا اريد أن أكثر من الشواهد لكي لا يطول نفسي . ولهذا ذكرت المراجع . ومما يثبت هذا الرأي ان المضابق الواقعة على حدود بلاد الروم هي بالاسم الذي أثبتناه وهو اسم قديم لها وليس للفرس فيه حصة اورأي . وهناك شاهد آخر هو أن السلف قالوا الدروم للمرأة التي تجيء وتذهب بالليل كأنها مأخوذة من ترددها في الدروب ، وكانت الشوارع يومئذ ضيقة كدروب الجبال . فقالوا اذن دروم (كصبور) لادروب ولم يفعلوا ذلك الا جريا على الاصل الذي وضعت فيه .

وقد وقع مثل هذا الامر بعينه في اللغة الفرنسية ، فانهم نقلوا (السبت) عن اللاتينية Sabbati dies فقالوا Samedi اي انهم قلبوا الباء ميما والتاء دالا . فانظر كيف ان الناس تنساق بطبيعتهم الى امور توحدهم فيها على بعد الشقة بينهم .

اما قولكم : (ولعل) فعل (دربه يدربه تدريباً) جاء من الدرب ، اذ ان التدريب في الأصل ان يعود المرء سلوك الدروب ...) فهو من اصدق الاقوال . وقد ذهب إلى هذا الرأي أيضاً ابن مكرم فقد قال في لسانه (ويجوز ان يكون التدريب من الدروب وهي الطرق كالتبويب من الابواب ...)

اما ان تكون الدرب منحوتة من الدربند فبعيد ، لان ابناء الضاد لا ينحتون من الالفاظ الاعجمية كلا ، انما النحت يقع في حروف لسانهم . هذا هو الشائع ولعل هناك شواذ او نوادر . فذلك امر لم نقف عليه . وآراء السيد أدي شير في (الالفاظ الفارسية المعربة) مبنية في الغالب على أخيلة لا نصيب لها من التحقيق .

---

(١) اما الذين يلفظون التاء اليونانية المثلثة تاء عربية مثناة فهذا ايضاً كثير المثل في لساننا مثل سبتي وسبتدي . والتولج والدولج بمعنى الكناس الى غيرهما (راجع المزهر ١ : ٢٢٤ من طبعة بولاق) وعندنا غير ماذكر في المزهر وهو كثير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

درويش

ذهبتم فيه الى ما ذهب السيد ادي شير في كتابه المذكور ص٦٣ اي ان فارسية الدرويش (درويش) واصل معناه (قدام الباب) فاين هذا المعنى من مؤدي اللفظة المذكورة. انما الدرويش قلب كلمة (دريوش) والكلمة مركبة من (در) الفارسية ومعناها (باب) كما هو معروف. ومن (يوش) اي تطلب فيكون معناها (متطلب الابواب) للكدية وبهذا العمل اشتهر الدراويش. اما (ويش) بمعنى امام او قدام فلم يرد بالفارسية. والذي ورد بهذا المعنى ويشبه رسم احرف الكلمة المذكورة هو (بيش) بياء مثلثة مكسورة يليها ياء ساكنة وفي الاخر شين معجمة. هذا هو الشائع والمعروف المألوف عند اللغويين

درباس

قلتم في تعيين معناها: «هو في لغتنا الدارجة اسم للحديدة تعترض خلف الباب فلا يعود يمكن فتحه» ونظن ان هذه العبارة مبهمة المعنى فكل من الزلاج او المزلاج، واللزز، واللزاز، والمغلاق والشجار يصح فيه هذا التعريف فلم تفهم المراد من الدرباس ما يصوره لنا تصويراً صحيحاً ولعل المراد به ما يسمى بالفرنسية Verrou وعلى كل حال لا يمكن ان يكون للدبارس صلة بالدرباس العربية التي بمعنى الاسد. فكل من اللفظين في واد وفي لغة دون اللغة الاخرى. فالذي بمعنى الاسد من العربية مشتق من الدرس. والذي بمعنى الحديدة لايمكن الا ان يكون من لغة واحدة وليس من الفارسية والتركية معاً اذ العوام لا تفعل ذلك الا في ما ركب من (دار) مثل بيرقدار وعلمدار وسنجقدار الى امثالها، اما بالمعنى المذكور او اخائه فلم يرد شيء منه. فهو من الفارسية: (درواس) بكسرتين أو (دريواس) بالمعنى الذي يشير اليه الاستاذ وقلب الواو باء اشهر من ان يذكر ولا سيما في الالفاظ الفارسية، والكردية، والتركية، ويقولون في درباس: دربازاً أيضاً ومنه في محيط المحيط: دربز الباب أي اغلقه واسنده بما يمنع فتحه من الخارج.

واما «الدرباس» بمعنى الاسد فواضح انه من الدرس واصله (الدرّاس) لكنهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عوضوا عن احدى الرائين بآء للدلالة على (الدربة) في الدّرس ، وهو الدوس والسحق والتذليل . ويقولون في الدرباس : الدرواس والدرياس والدرناس والدرداس وكلها من مادة واحدة كما رأيت . راجع تاج العروس في مادة (د ر ب س) و (د ر س) تَرَ ما يكفيك تحقيقه .

درابزين

واول كل شيء يحسن بنا ان نعرف كيف تكتب هذه اللفظة . فالذي رسمتموه اي (درابزين) هو الصحيح وما ورد في محيط المحيط ، فاقرب الموارد ، فالمنجد ، فالبستان ، وغيرها من كتب متون اللغة مأخوذ كله من محيط المحيط وهذا نقله عن معجم فريتغ ، عن غوليوس ، اذ كتبها هذا هكذا : الدَرَبزين والدَرابَزون وقال نقلتها عن كتاب بالعربية والسريانية » : ٨ . فأنت ترى من هذه السلسلة ان الناقل الاصلي اعجمي نزع اللفظتين من سفر لايبعد من ان تكون عبارته قريبة الى العامية ولم يذكر احد من هؤلاء نصاً يعتمد عليه . واذن الصواب الدَّرَابَزين بدالٍ وراءٍ مهملتين مفتوحتين ، فالف ، فباء ، موحدة تحتية مفتوحة ، بعدها زاي مكسورة ، فياء ساكنة مثناة من تحت فنون . هكذا وردت في كتب الفصحاء في القاموس ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والاوقيانوس ، ومعيار اللغة ، الى غيرها ولم يذكروا لها صورة أُخرى وهي واردة في تلك الكتب لكن لا في مادتها ، بل في موادَّ اخرى هي حَلفَق وجلفق وثفاريج .

والدرابزين بالفارسية (دار بَزين) بتقديم الألف على الراء وقالوا فيها ايضاً (دارآفرين) وفي التركية (طرابزان) وكلها من اليونانية ، لامن غيرها وهي Trapezion بمعناها . والكلمة بمعناها عندهم منحوتة من كلمتين محصلها (ذات أربع قوائم) لأنها في الأصل وضعت على اربع ثم زيد فيها بقدر ما يحتاج اليها .

ومن غريب صنيع المعاجم الحديثة اي محيط المحيط وابنائه الكبار أن اصحابها قالوا الدرابزين في مادة جلفق او حلفق ولم يقولوا خلافها . وفي مظنتها لم يذكروا هذه اللغة الصحيحة بل ذكروا ما يخطئها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما ان اصلها فارسي وانها مركبة من (در) اي خشب . (وبزبن) اي تخت . فلم يقله الا السيد ادي شير في كتابه . وكيف يكون هذا (وبزبن) لم ترد في الفارسية بالمعنى الذي ذكر . والذي جاء في لسانهم (نشيمنه) ومعناه المكان والموضع والمقام والمجلس والمأوى والمسكن والعش الى اشباهها . اما بما يفيد (التخت) فغير معروف . ثم لو سلمنا ان معنى (درابزبن) بالفارسية هو (باب تخت) فاي معنى هذا وكيف يكون بمعنى الدرابزبن . كل ذلك ظاهر التكلف والتعمل والتخيل وليس للتحقيق فيه نصيب .

ومن غريب حظ هذه الكلمة ان اللغويين فسروا بها الحلفق والجلفق وبعضهم النفاريج ومع ذلك لم يثبتوها في مظنتها واغرب من هذا أن المعاجم الاعجمية الى العربية لم تذكر سوى الدرابزين وجهلت كل الجهل الالفاظ التي ذكرناها بمعناها . وهذا كله يدل على ان بعضهم ينقل ما في كتب من سبقهم ولا يكلفون انفسهم للبحث والتنقير لا يراد الألفاظ التي تستعمل عند العرب .

الدّرفة

(الدرفة) ليست منقولة عن (دربة) تأنيث درب (؟) ولا مركبة من (در) بمعنى باب ، وكلمة اخرى مبدوءة بفاء (؟) قلت : ولعلها (فردة) اذ في الباب فردتان كل منها درفة . انما الدرفة من اصل سامي هو (دفة) بالعربية و(دفّا) او (دفتا) بالارمية ، ومعناها اللوح ، ولا سيما الكبير من الالواح . وهو يشير الى اصل وضع الدرفة الذي كان (دفة) ثم لما لم يجدوا بعض الاحيان قطعة واحدة أوقد يكون الباب كبيراً جداً يحتاج لسده الى عدة قطع صنعت الدفة من عدة خشبات او تختات .

اما من اين جاءتنا الراء بين الدال والفاء فان منبتها حروف الذلاقة وهي الحروف الذلق ايضاً وهي ستة : ب ، ف ، م ، ل ، ر ، ن ، وتزاد في أواسط الكلم لتزيد اللفظة معنى جديداً ، وتشديداً للمعنى الاصلي اي توكيداً له ، ونحن نذكر مثالا واحداً لإحلال كل حرف من هذه الاحرف الستة قلب الكلمة : ذكرنا الدرباس المدراس تبعاً للسيد مرتضى ، وكنّ الشيء وكفنه ، وحطر القوس وحطمرها ، وطمس الكتاب وطلمسه والخُنوص والخِرنوص ، والاجاص والانجاص ، وعندنا منها عشرات . وعلى هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأُسلوب جروا في الدفة ، فقالوا الدرفة .

در سعادت

ذكر احمد وفيق باشا = وهو احد كبار لغويي العثمانيين في المائة المنصرمة = في كتابه (لهجة عثماني) ان كلا من قولهم در سعادت ودار سعادت فصيح في لسانهم والاصل (دار سعادت) ومعناها مدينة السعادة وهي من العربية وقد تضاف (دار) الى عدة اسماء فتفيد اسم مدينة فيصف حينئذ اسمها حالتها . فقد قالوا سابقاً دار السلام لبغداد ، ودار الارشاد لاردبيل ، ودار الامان لكرمان ، ودار الايمان لقم ، ودار السرور لبروجرد ، ودار الصفا لخوي ، ودار العبادة لبزد ، ودار العلم لشيراز ، وهي كثيرة لاتحصى أو يكاد .

واما (در سعادت) فمعناها باب السعادة وتفيد (در) ايضاً : بلاط الملك ، لكن (دار عليه) معناها : المدينة الشريفة وهي آستانة او الآستانة ، ويجوز عندهم قصر (دار) فيقال ، (در) وحينئذ يجوز ان يقال (در عليه) على رأي احمد وفيق باشا . اذن اصل معنى (دار سعادت) أو (دار السعادات) بلاط السلطان أو الاندرون ولهذا يسمى رئيس الخصيان السود دار السعادت أغاسي .

درقه

وقد فاتتكم كلمتان : الاولى ، الدرقة وهي من اصل فارسي لا شك فيه وهو دريجه مصغر در فيكون معناها البويب ويراد به الخوخة ، أي الباب الصغير في الباب الكبير وقد ذكرها مع اصلها جميع كبار اللغويين . ومن العجيب ان السيد ادي شير الذي وجد اصولاً فارسية لالفاظ عربية محضة ، لم يذكر الدرقة بهذا المعنى مع وضوح فارسيتها ، ولا الكلمة الثانية الآتية :

درقاعة

اجتجت يوما الى مراجعة لفظة في معجم البستان ، فوقع نظري على كلمة الدرقاعة ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فرأيت مؤلفه يقول : « الدرقاعة اصله دور القاعة وهي حصر المنزل » . فتعجبت من هذا الكلام اذ لا مناسبة بين (دور القاعة) و (حصر المنزل) . فقلت في نفسي : إن الشيخ الوقور ناقل كلام لغيره ، ولم ينعم النظر في ما نقل . فلنرجع الى المورد الذي ورده ، ولا يكون غير محيط المحيط أو اقرب الموارد ، فراجعنا الديوان الاول ، فلم نجد فيه ضالتنا فقلنا في نفسنا : لا جرم ان الشيخ استند في ما روى إلى الشرتوني ، فبحثنا عن الكلمة في معجمه ، فلم نرها فيه ؛ فطلبناها في ذيله ، فالفيناه يقول : « الدرقاعة اصله دور القاعة وهي حصر المنزل (التاج عن كتب الشروط) . فظهر من هذا أن الشيخين الشرتوني والبستاني لم يفهما ما كتبا ؛ فرجعنا الى نص التاج واذا به يقول في مستدرك مادة (درق ع) مانصه : « وأما ما يذكر في كتب الشروط في الدور والمنازل الدرقاعة والدركاه ، فاصله « دور القاعة » (وهي حضرة المنزل) اه . فظهر من هذا أن الناقل الاول قال في نفسه: لا شك ان « حضرة المنزل » من خطإ الطبع ، وكيف يكون للمنزل حضرة ، والحضرة لا تضاف إلا الى الرجال ؟ اذ يقال : الى حضرة فلان المحترم . ولذا اصلح الكلمة بما هو اقرب الى العقل وبكلام يتسق والكلمة التي تليها فقال: حصر المنزل . والحُصُر بضمتين جمع حصير ، وحينئذ يُفهم الكلام ؛ لكن فاته أن الحصر لا تدخل في كتب الشروط ، بل ما في الدار من المرافق . ولو درى ذلك لعَدَل عن اصلاحه هذا بهذه الصورة الفاضحة .

اما (الحضرة) في قول صاحب التاج ، فيدل عليه اللفظ الفارسي الذي هو « دركاه » ومعناه عتبة الدار ، والكلمة مركبة من (در) اي باب و (كاه) اي محل . فيكون معناه « محل بباب الدار » . والمصريون يريدون بذلك جانباً من الغرفة ، او قل غرفة مجاورة للباب ، تكون اقل انخفاضاً مما في حواليها ، يقبل فيها صاحب البيت زائريه حتى لا يدخل في الحرم نفسه . وقد تزين بشاذروان وتفرش ارضها بالفسيفساء أو الكاشي ، ويكون ذلك الموضع ديوان الصيف . اما في الشتاء فيكون استقبال الزوار في موطن عال من الدار . هذا وصف الدرقاعة . وقد ورد ذكرها مراراً في كتاب الف ليلة وليلة وفي كتاب شروط الدور في الديار المذكورة .

فاين هذا الوصف من وصف الشرتوني والبستاني الثاني للدرقاعة؟ ولا جرم أن صاحب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التاج وهم كل الوهم في جعله الدرقاعة مشتقة من (دور القاعة) ، لاننا لو قلنا قوله فاي معنى يحصل ؟ وما عسى أن تكون هذه الدور ، دور القاعة ؟ وأي شيء هي ؟ — نعم لو قال : بيوت القاعة ، لفهم منها بعض الشيء ، اما دور القاعة ، فأمر لا صورة له ولا شكل ولا وجود . والصواب أن الكلمة المذكورة تفخيم الفارسية (در كاه) لا غير . والدرقاعة اسمها اليوم في دمشق (القاعة) كما سمعتها مراراً عديدة .

(در) ووجودها في أغلب اللغات الشهيرة

(در) بمعنى باب ، ترى في اغلب اللغات المشهورة في العالم مع تغيير طفيف من تفخيم الحرف او ترقيقه . واول هذه اللغات ، العربية ، لساننا المبين فهي فيها (الترعة) والترّاع هوالبواب . وبها سميت القناة التي تحفر بالايدي فتجمع بحراً إلى بحر ، او نهراً كبيراً الى نهر كبير ، او نحو ذلك ؛ لانه كان يوضع لها باب يدخل من الماء ما يحتاج إليه خوفاً من الطغيان .

والترعة بالإرمية (تَرْعا) ، وعوام الاشوريين في العراق يلفظونها اليوم (تَرا) وكذلك الخندائيون أو الصابئة الحالبون . واصل معنى التَّرْع الشق والخرق ، وسبب تسمية الباب به واضح ، والترع بهذا المعنى غير موجود اليوم في دواوينا العربية بل بالارمية ؛ الا ان اللغة المبينة حفظت بهذا المعنى (الطر) وهو تفخيم (التر) . والطر غير موجودة بهذا المؤدى في اللغة الارمية . هذا هو المعنى الاصلي للترعة والعين فيه من الزوائد .

والترعة باليونانية (بمعنى الباب) Oupa (thura) وتلفظ (ثورا) بضم الاول . ولو كان عند اليونانيين عين لقالوا (ترعة) كالعرب ، وحرف Th عندهم يقابله عندنا الطاء والثاء وهو هنا طاء اي طورا . فيؤيد اشتقاق (الترعة) من (الطر) اي الخَرْق لا من (التر) وانما قالوا (ترعة) لكي لا يجتمع في كلمة واحدة حرفان ضخمان . وهو مما يجب ان يلتفت اليه لمتك أستار اللغة . و(در) بالانكليزية (دور) Dor . وكذلك بالغَلِّية اي Gallois ، هي غير اللسان الغالي اي Gaulois وبالارلندية (دورس) Dorus وفي القوطية (دور) Daur وفي الالمانية القديمة العالية (تور) Tor وفي الهندية الفُصحى (أي السنسكريتية) (دوارم) Dvaram وهكذا تتقلب الكلمة على اسلات الالسنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بصور مختلفة والاصل فيها (طر) او (در) ؛ لكن ما من لغة افشت سر التسمية مثل اللغة العربية التي ابانت لنا ان الطر هو الشق والخرق والنقب ، لان الباب في اصل فتحه شق او خرق في حائط او في جبل او ما تشاء ان تسميه .

فانظر بعد هذا كيف ان لغة الضاد هي افصح الالسنة وابينها واحسنها تدقيقاً ووضعاً واوفاها اعرابا عن حاجات النفس وعما يجول في الصدر . وكيف انها وحدها تفسر أوضاع سائر اللغات وكفاها شرفاً وقدرا .

مرادفات الدرابزين في لغتنا

اذا استعلمت الدرابزين في كلامك فلا تقل الا الدرابزين ولا يجوز لك ان تنطق بالدربزين ولا بالدربزون ولا بالدرابزون فهذه كلها لم تذكر في كتاب او كلام كاتب فصيح . والدرابزين بالفرنسية والانكليزية Balustrade . واذا فتشت في المعاجم الفرنسية العربية أو الانكليزية العربية عما يقابلها في لغتنا فانك لا تجد الا الدرابزين أو لفظة مصحفة تشبهها أي دربزين أو درابزون أو نحوه . مع ان لنا ثلاثة الفاظ اخر وهي الجلْفق والحلْفق (أي بالجيم والحاء) والتفاريج .

اما الجلفق فقد قال عنها في القاموس : الجلفق كجعفر يسمى بالفارسية درابزين . وقال في التاج : الجلفق كجعفر . اهمله الجوهري . وقال ابن عباد : هو الذي يسمى بالفارسية درابزين كما في العباب . اه . والكلمة الفارسية ليست درابزين بتقديم الراء على الالف . بل داربزين بتقديم الالف على الراء كما يعرفه كل من له ادنى المام بالفارسية . وابن مكرم لم يذكر الجلفق في لسانه بمعنى الدرابزين اما وزنها فكجعفر او كعسكر اي بفتح الاول والثالث .

والحلفق (بالحاء المهملة) ذكرها ابن منظور فقال : « حلفق التهذيب ، ابو عمرو : الحُلْفُق (هكذا مضبوطة بالقلم بضم الاول والثالث) الدرابزين . وكذلك التفاريج » اه . وفي القاموس : « الحلْفق كصُفْر الدرابزين » . وفي تاج العروس : الحلْفق كعصفر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أهمله الجوهري وقال ابو عمرو : هو الدرابزين كما في العباب . وكذلك التفاريج كما في التهذيب . ووقع في المحيط الجلفق بالجيم . قال الصاغاني : وهو تصحيف . » اه

قلت : إن في ضبط الحلْفق كهُدْهد نظراً . لانه اذا كان الواحد تصحيف الآخر فيجب أن يكون ضبطهما واحداً اما كجعفر واما كهدهد . والذي عندنا أن صحيح ضبطها كجعفر ، لاسباب : الاول : ان الجلفق بالجيم ضبطت ضبطاً صريحاً وبالنص انه على وزن جعفر .

الثاني : في قول القاموس والتاج كعصفر خطأ من النساخ . والصواب كجعفر . والوهم سهل الوقوع لمشابهة رسم جعفر لكلمة عصفر .

الثالث : ان اللغويين لم يضبطوا المضموم بقولهم عُصْفُراً ابداً لعدم شهرته ، والمشهور في المضموم الاول والثالث وزن هدهد هكذا ضبط المجد الفيروز ابادي مُثُلَ هذا الوزن وتعقبه السيد مرتضى .

الرابع : ان صاحب معيار اللغة ضبط كلا من جَلْفق وحَلْفق بالفتح بقوله كعسكر حتى لا يبقى وهم في الخاطر .

والتفاريج وردت في النصوص التي جئنا بها هنا على ما رأيتها ، ووردت أيضاً في مبادئ اللغة ، قال صاحبها ابن الاسكافي : « التفاريج دارابزين . ولا واحد لها » (في ص ٣١ : ٣٢ من طبعة مصر وتصحيح محمد بدر الدين النعساني الحلبي في سنة ١٣٢٥) وقد ذكرت دارابزين بالف قبل الراء وبالف ثانية بعدها ، وهي لغة فارسية معروفة ايضاً كقولهم دار آفرين بمعناها .

أصل جَلْفق وحَلْفق

لم يذكر لنا اللغويون اصل هذين اللفظين . نعم انهم قالوا إن الجلفق بالجيم تصحيف الحلفق الذي بالحاء ، لكن من اين جاءتنا الجلفق . فالظاهر ان سكوتهم يدل على انها عربية مع انه ليس في تركيب مادتها ما يفيد عروبتها ولا ما يفيد هذا المعنى . فلا جرم أنها معربة . وهي ليست بالارمية ولا بالعبرية ولا بالفارسية ، نعم ان الشيخ عبد الله قال في بستانه : « الجلفق الدرابزين وكلاهما فارسي » لكن كيف عرف ذلك وليس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الفارسية جلفق وحلفق وليس التركيب من التراكيب الفارسية . هذا فضلاً عن الشيخ عبدالله الذي كان يجهل الفارسية ولم يكن في يده معجم فارسي ليتثبت في الأمر ولذا نقل عبارة محيط المحيط لا غير . اذن واهم وواهم كل الوهم هو والناقل عنه .

فما لنا إلا أن نبحث عنها في اللغة اليونانية وهي عند اصحابها (Spùfaxtos, ou) اي DRUPHAKTOS, ou فقالوا في تعريبها « درفق » بعد حذف همة الاعراب منها وكثيراً ما يقلب السلف الدال جيماً حتى في العربية نفسها فقالوا « جلفق » — اما قلب الدال جيماً وبالعكس — فهي من لغات بعض القبائل — وامثلته : البلد والبلج بمعنى واحد . وهكذا الابلد والابلج — ودَنَفَ الرجل وجَنَفَ اي أكبَّ وحدب . — والسُدْفه والسُجفة . — ودهور كلامه وجهوره . — والإدْل والإجْل — والفَوْد والفَوْج والدوشق والجوسق — والدشيشة والجشيشة — وارتعد وارتعج — والهَرَد والهَرَج . الى ما لايحصى . (راجع لغة العرب ٦ : ٤٨)

والكلمة اليونانية منحوتة من كلمتين من (درس) اي شجرة وسنديانة . وفعل (فراسيو) ومعناه ضمَّ شيئاً الى شيء ووضعه وحمى المكان . فيكون محصل معنى الجلفق « مايحمي (الطالع أو الصاعد من السقوط بوضع منحوت) العيدان (له عَلَى الحافة) . »

ومن هذه اللغة تتحقق ان اصل الكلمة جلفق بالجيم لا بالحاء أي حلفق لان ورود ابدال الدال جيماً اكثر من أن يحصى ، اما ابدالها من الحاء فقليل .

التَّفاريج

التفاريج كلمة عربية لا شك فيها ، وقد قالوا لا مفرد لها ، ونحن نظن ان مفردها تفريج او تفراج مصدر فَرَّج المخفف وقد يجوز ان يكون مصدر فرَّج المثقل ايضاً . قال صاحب التاج في مادة ف ر ج : « وتفاريج القباء والدرابزين : شقوقهما وخروقهما . وهي الخلفق (كذا وردت بالخاء وهو خطأ واضح والصواب الجلفق بالجيم كما رأيت) واحدها تفراج » هذا هو الصحيح . فالاصل في المعنى : الشقوق التي تكون بين قضبان الدرابزين او عيدانه او قوائمه المتعددة . ولما لم تكن التفاريج الا بعد وجود تلك العيدان من باب التلازم ، كان معنى التفاريج تلك الخروق التي في الدرابزين والدرابزين نفسه . ولهذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صح كلام صاحب مبادئ اللغة وصاحب اللسان لما قالا إن التفاريج هي الدرابزين .

ومن الغريب أن صاحب المخصص لم يذكر في كتابه الدرابزين ولا ما جاء بمعناه عند اللغويين مع اننا بحثنا عن هذه الكلمات في مادة بيت ودار وباب ودرج وبناء فلم نجد لها أثراً .

واذا كان الدرابزين جداراً صغيراً يمنع الناس من السقوط من السطح أو من مكان عالٍ فيسمى الحِجار بكسر الاول : قال التاج في المستدرك : « الحِجار بالكسر حائط الحجرة ومنه الحديث : من نام على ظهر بيت ليس عليه حجار فقد برئت منه الذمة ، أي لكونه يحجر الانسان النائم ويمنعه من الوقوع والسقوط ويروى حجاب بالباء » اه

والبغداديون يسمون اليوم الدرابزين والحجار باسم واحد هو المحجر وزان محمد وكثيرون يقولون محجل بلام في الآخر .

واذا كان السطح خالياً من حجار والدرج لا درابزين فيه فيقول الفصحاء سطحاً اجلح . ودرجاً اجلح . ومنه في الحديث في رواية ثانية «من بات على سطح اجلح فلا ذمة له»

هذا الذي وصل اليه علمنا ومن كان لاديب ما يزيد هذا البحث فائدة ، فليمنّ بها علينا وله منا الشكر الصادق .

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

تعليق

الكلام اذا طال أنسى بعضه بعضاً . ولذا اجتهدت في كتابتي على اداة (در) الفارسية أن تكون قصيرة يستوعب القارئ الغرض منها بسهولة . وباليت صديقنا الأب أنستاس توخى ما توخيناه في تعليقه هذا فاقتصر من الشرح على ما يبقى في ذهن القارئ بل في ذهنه هو نفسه : فان كلامه لما طال أنساه آخره اوله مثال ذلك أنه قال في الاسطر الأول من مقاله انه لا يقال (قزبين) بل يقال (قزوين) يعني ان الباء الفارسية ذات الثلاث نقط لا يصح التلفظ بها اذا عربت واواً تارة وياء اخرى كما يقولون (بابور) و(وابور)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووازار[1] وبازار . لكن الاب المحترم بعد قليل ذهب الى ان (درباس) معربة من (درواس) ثم قال ما نصه بالحرف الواحد : (وقلب الواو باء اشهر من ان يذكر ولاسيما في الالفاظ الفارسية)

وبعد فانصح للقارئ الذي يقرأ رد الاب الفاضل ان يضع مقالنا (ص ٦٩٨ مجلد ١٣) امام عينيه فيقرأ ههنا ههنا .

« المغربي »

(١) نقله الأستاذ أحمد امين عن الجاحظ في كتابه « ضحى الاسلام » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النحت

وسيلة لتوسيع اللغة

« ردٌّ على ردّ الاستاذ سليم الجندي »

بقلم الخوراسقف مارون غصن

مدير الدروس العربية بمدرسة عينطورا

نشرت مجلة المجمع العلمي ، (في الجزء ١ من المجلد ١٣ ،) مقالاً لي ، بعنوان « النحت في اللغة العربية وسيله لتوسيع اللغة . »

لكن هذا المقال ـ على ما يظهر ـ لم يرق الاستاذ سليم الجندي احد اعضاء المجمع ، فنشر رداً عليه في المجلة نفسها ، (المجلد ١٣ ، الجزء ٧) . وقبل أن أبدأ بالردّ على ردّ الاستاذ الجندي ، أقول :

يفترض في من تشرف بعضوية احد المجامع العلمية أن يكون على شيء من رحابة الصدر والفكر . وقد اسعدنا الحظ بمعرفة كثيرين من أعضاء المجامع ، ومنهم الكاتب الشهير السيد « ليكنت » Le Conte ، فرأينا فيه من لطف الذوق والادب والتواضع ما يعادل ما في ذلك الدماغ المفكر من واسع العلوم والمعارف .

اما الاستاذ الجندي ، فلم نسعد بمعرفته ؛ بل عرفناه بردّه علينا — والانشاء مظهر الكاتب — فما كان أحراه بان يطالع المقال الذي يلي مقاله في الجزء نفسه من مجلة المجمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو للاستاذ عز الدين التنوخي، امين سر المجمع، ولا سيما حيث يقول : وعجيب ان تنتقد هذه الاوضاع بقسوة، وتعقّب بضيق صدر وفكر، مع انها لم تنشر الا على سبيل الاقتراح لتعرض على انظار العلماء ويبدوا آراءهم فيها، لعل أحدا يهتدي منهم الى لفظة ارشق منها وادق معنى. ولا ريب أن الاستاذ التنوخي يقصد بكلامه هنا بعض الاوضاع الجديدة التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي . ونحن نحيل هذه النصائح عينها الى الاستاذ الجندي .

ان المبدأ الذي يستند اليه الاستاذ الجندي في مقاله فاسد كل الفساد، وهو « ان للعرب الاقدمين، دون سواهم، الحق في التصرف بلغتهم واغنائها بالاوضاع الجديدة . » فهو يقر بانهم استخدموا النحت (راجع مقالته، الصفحة ٣٦٠، السطر ٩ وما يليه) . فلماذا لا يجيز لنا الاستاذ، في عصر تمدننا الراقي ما يجيزه لهم، وأين المنطق مما قاله .

إن تاريخ اللغات حافل بتطورات جريئة، لم تخطر لاستاذنا ببال . وحسبنا، هنا، أن نسرد شيئا منها على سبيل المثال، وما ذاك سوى حفنة من كثيب :

١ ـ تغيير الابجدية

ليس من ينكر أن في تغيير الابجدية صعوبة وجرأة لا نجد ما يعادلهما في صوغ طائفة من الكلمات المنحوتة لسد حاجات علمية . والحال انا نرى لمثل ذلك التغيير أمثالاً عديدة . وها نحن نذكر الاستاذ ببعضها :

١ً الرومانية (لغة رومانية) كانت، من نحو ستين سنة، تكتب بالحروف الروسية، ثم جزمت الحكومة أمر كتابتها بالحروف اللاتينية، فزالت الكتابة القديمة .

٢ً كان الارمن القدماء يكتبون لغتهم بالحروف السريانية، ثم اخترع العالم القديس « مسروب » الحروف الارمنية الحاضرة .

٣ً كان المالطيون القدماء يكتبون لغتهم بالحروف العربية، ثم جعلوا يكتبونها بالحروف اللاتينية .

٤ً كان المصريون الاقدمون يكتبون لغتهم بالرموز الهيروغليفية الفكرية ـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعني التي لا تدل على الاصوات ، بل على المعاني رأساً — فعمدوا إلى اتخاذ الابجدية اليونانية بزيادة بعض الاحرف عليها لكتابة لغتهم .

٥ قد استبدل الاتراك ابجديتهم العربية القديمة بالابجدية اللاتينية ، كما يعلم القاصي والداني .

٦ قد تشبه الاكراد بالاتراك في كتابة لغتهم ، فعدلوا عن استعمال الابجدية العربية . وقد نشروا في دمشق مجلة تطبع كلها بالحروف اللاتينية .

٧ قد ادخلت الحكومة الصينية ، من نحو عشرين سنة على الاقل ، في جميع المدارس الابتدائية ، ابجدية جديدة ، اصطلاحية ، ابتدعها بعض الخبراء ؛ وذلك بدلا من الكتابة الرمزية — أي غير الصوتية — القديمة ، الدارجة في الادب والمدارس منذ أقدم الاجيال .

٨ قد جزمت الحكومة اليابانية — وهي أرقى الحكومات الشرقية — امر اتخاذ الابجدية اللاتينية عوضاً من الكتابة الرمزية المستعملة من اقدم العصور إلى الآن .

٩ وكذلك فعلت الحكومة الفارسية ، فأمرت باستخدام الحروف اللاتينية ، عوضاً عن العربية ، لكتابة لغة البلاد .

فما رأي الاستاذ الجندي في تلك التطورات التاريخية الثابتة في كثير من اللغات ؟ فهل يجرؤ وينكر انها تغيير للغة تغييراً جوهريا عظيما ، لا بعدُّ صوغ بضع مئات من الكلمات المنحوتة ، بالقياس اليه ، شيئاً ؟

٢ ادخال آلاف من الكلمات المنحوتة في لغات كانت ، في نشأتها ، خالية منها .

ذلك هو ايضاً من جملة التطورات التي طرأت على بعض اللغات ، بعد أن مر على نشأتها زمان طويل ، كما يتضح لك من الامثلة الآتي بيانها ؛ وذلك دليل واضح على إمكان حدوث هذا التطور نفسه في العربية ، لسد حاجات علمية ، لا ينكرها منكر .

١ اللاتينية القديمة ، لا نكاد نرى فيها شيئاً من الكلمات المنحوتة ، أي المركبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من جذرين مأخوذين من الموصوفات أو الصفات أو الافعال : على انها اقتبست منها مئات من اليونانية الحافلة بها ، فصار الناطقون باللاتينية يقولون اقتداء باليونانيين: Philosophia الفلسفة (مركبة من Filos صديق ، و Sophia الحكمة) — Théologia اللاهوت (من Théos الله ، و Logos خطاب) — Idolatria الوثنية (من Idolon وثن ، و Lotria عبادة) — Polygamia مضارة أي تعدد الزوجات (مركبة من Poly كثير ، و Gamos زواج) الخ .

٢ الفرنسية القديمة ، المشتقة من اللاتينية ، كما هو معلوم ، كانت تندر فيها الكلمات المنحوتة ، ثم اقتبست من اللاتينية مئات منها ، واكثرها يوناني الاصل ، كما سبقت الاشارة اليه . وأخيراً صاغ العلماء الفرنسيون ، على توالي العصور ، آلافا من الكلمات المنحوتة لسد حاجاتهم العلمية في شتى العلوم ؛ واكثر هذه الكلمات مركبة من جذور يونانية . غير أن تلك الكلمات قد صاغها الفرنسيون ، لا اليونانيون القدماء . وبعضها من جذور لاتينية ، والنزر اليسير خليط من جذرين ، يوناني ولاتيني ، أو يوناني وفرنسي ، وها كم بعض الامثلة :

ا من النوع الاول : الجذور يونانية فقط : Microbiologue عالم المكروبات (مركبة من ٣ جذور يونانية : micros صغير ، bios حياة ، logos خطاب) = Hagiographie كتابة سير القديسين (مركبة من جذرين يونانيين : hagios قديس ، و graphos كتب — Thermomètre (من جذرين يونانيين) Thermos حار ، و metron قياس) .

ب من النوع الثاني : الجذور لاتينية فقط ، والكلمة المنحوتة من صوغ الفرنسيين somnambule الذي يمشي وهو نائم (مركبة من somnus نوم ، و ambulos مشي) — Somnifère منوّم (من somnus نوم ، و fero جلب) — Febrifuge مزيل الحمى (من febris حمى ، و fugo هرّب) — dentifrice منظف الاسنان (من dens سنّ ، و frico حكّ) .

ت من النوع الثالث : الكلمات مركبة من جذرين : لاتيني ويوناني ، وهي من صوغ الفرنسيين : Bureaucratie سيادة موظفي الحكومة (مركبة من bureau

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مكتب ، والكلمة يونانية ، و kratos سلطة) — Radiodiffusion نشر الكلام أو الغناء بواسطة الراديو (مركبة من الكلمة اللاتينية radio شعاع ، والكلمة الفرنسية diffusion نشر .)

٣ التركية القديمة كانت لا تكاد تحوي شيئاً من الكلمات المنحوتة ؛ لكنها اغتنت للغاية باقتباس ما يزيد على الف منحوتة من اللغة الفارسية . اليكم بيان هذه الكلمات :

ا كلمات مركبة من اسم جنس واسم مفعول ، مثلاً : كار أزموده : خبير بالاشغال (مركبة من كار : شغل ، ازموده : مجرب) — رضا داده : راض (مركبة من رضا : رضى ، داده : معطى) — ضرر ديده : محتمل ضرر (مركبة من ضرر بمعناها العربي ، وديده : منظور) .

ب كلمات مركبة من اسم جنس واسم فاعل ، مثلا : اشك ريزان : ساكب الدموع (مركبة من اشك : دمع ، وريزان : ساكب) — جان سوزان : محرق النفس (مركبة من جان : نفس ، وسوزان : محرق) — مژده رسان : حامل بشاره (مركبة من مژده : بشارة ، ورسان : موصل) .

ت كلمات مركبة من اسم جنس وفعل بصيغة الامر ، مثلا : جهان آرا : زائن للعالم (مركبة من جهان: عالم ، وآرا : زن) — رقت آميز : مثير التحنن (مركبة من رقت : رقة ، تحنن ، وآميز : أخلط) — شرف افزا : مسبب للشرف (من شرف ، وأفزا : زِدْ)

ث كلمات مركبة من ضمير وفعل بصيغة الامر ، مثلاً : خود بين : محب لذاته (خود : ضمير للمتكلم والمخاطب والغائب ، يعود دائماً الى المبتدأ اوالفاعل ، وبين : أنظر)

ج كلمات مركبة من صفة وفعل أمر ، مثلا : كوتاه بين : قصير النظر (كوتاه قصير — بين أنظر) .

ح كلمات مركبة من حرف وفعل أمر ، مثلا : دور بين : مرقب اي تلسكوب télescope (مركبة من دور : حرف معناه بعيداً ، وبين : انظر) .

خ كلمات مركبة من اسم عدد واسم جنس ، مثلا : دورو : ذو وجهين (من دو :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اثنان ، و رو : وجه)— سه با : سيبه بالمعنى الدارج (من سه : ثلاثة ، وبا : رجل) الخ ، الخ .

٤ اللغة اليابانية ، لغة أُرقى الامم الشرقية ، مع انها لاتشبه اليونانية ولا اللاتينية اصلا ، قد اقتبست آلافاً من الكلمات العلمية المنحوتة من جذور يونانية أو لاتينية ، والمستعملة في جميع لغات اوربة تقريباً ، وذلك بادخال تغيير يسير في لفظها كي يشبه ، ولو قليلا ، لفظ الكلمات اليابانية المحضة .

٣ تحويلات جوهرية ، فجائية في معجم بعض اللغات ، غير تغيير الابجدية واقتباس اوصوغ مئات من الكلمات المنحوتة

١ ان المجمع الملكي المصري للغة العربية (راجع العدد الأول من مجلته الصادر أخيراً) قد تجرأ كل التجرؤ لاغناء اللغة العربية ، ولا سيما أنه عمد الى عدة صيغ كانت سماعية من عهد العرب الاقدمين الى ايامنا ، فجعلها قياسية ، مثلا صيغة فِعالة للدلالة على الحِرَف ، حكم في صوغها صوغاً قياسياً من كل فعل ثلاثي — وصيغة فَعَلان ، للدلالة على التقلب والاضطراب ، حكم في صوغها من كل فعل لازم مفتوح العين ، يدل على تقلب او اضطراب ، الخ (راجع الجزء الاول من مجلة هذا المجمع ، الصفحة ٣٤ وما يليها)

فهل خشي المجمع غضب العرب الاقدمين ومن لفّ لفهم ، وابى اجتيازحدودهم ؟ ... أليس تحويل صيغة واحدة من السماع الى القياس أشبه بادخال مئات من الكلمات الجديدة ، التي لم ينطق بها العرب ، في المعجم العربي فجأة ؟

٢ دخل في اللغة العبرانية الحديثة نحو من ١٨ ألف كلمة جديدة ، أدخلتها فيها لجنة من علماء هذه اللغة ، مؤلفة من نحو مئتي شخص ، في فلسطين . وبين تلك الكلمات الجديدة نحو من ثلاثة آلاف من اللغات المعروفة باسم الهندية الاوربية (Indo-europeennes

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلاصة هذه البراهين

إن في تاريخ تطورات اللغات أمثلة عديدة على تطورات جوهرية ، منها تدريجية ومنها فجائية، ومن جملتها :

١ـ تغيير الابجدية تغييراً كاملا .

٢ـ إدخال مئات أو آلاف من الكلمات المنحوتة المقتبسة من لغات ثبتي، في لغة لم تحو كلمات منحوتة في أوّل نشأتها ، بل في عصورها الاولى أيضاً .

٣ـ جعل كثير من الصيغ السماعية قياسية ، وبهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة من جذور اللغة نفسها أو من لغات أجنبية ، وادخال هذه الكلمات فجأة في معجم اللغة المقصود اغناؤها .

بعد كل هذه المقدمات من يجرؤ وينكر إمكان اغناء اللغة العربية بمئات ، بل بآلاف من الكلمات المنحوتة من جذور عربية ، مثل أرْبَد وأرْبَرجل [1] بل من جذور أعجمية، مثل فسيولوجية وجيولوجية ، أو من جذرين عربي وأعجمي ، مثل نفسولوجية؟

ان اللغة كالأرض ، تبقى قاحلة بجمود اصحابها وخمود همتهم، وتغدو مخصبة بسعيهم . واذا طامتنا الكبرى في جمود السواد الاعظم من علماء لغتنا ، بازاء لغة العرب الاقدمين فانهم لا يعدونها جسما حياً ، قابلا للنمو المتواصل ، بل جثة ميتة محنطة، يصعدون اليها بخور الاجلال ، كأنهم يعفرون جباههم ساجدين لصنم مقدس ، من مسه اقترف اعظم الجرائم .

(١) وقع في مقالتي « النجعة » خطأ مطبعي فذكرت الكلمة « اربدرجل » بدلا من « اربرجل » وذلك خطأ ، ولم ينتبه الاستاذ لهذا الخطأ مع سعة علمه ، فنقل الكلمة المذكورة ، في مقاله ، على خطإها .

قلت ، وإن هذه الالفاظ ، من مثل ذوثد واربيد ، واربرجل ، اذا صقلها اللسان ، والفتها الآذان ، استعذبها الانسان ، وتعود لا تثقل حتى على آذان الاستاذ الجندي . (راجع مقالة الاستاذ التنوخي في المجلد ١٣ ، الجزء ١٧ السطر ١١ وما يليه) .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الظمأ لانرى بُدّاً من تسكين غليان الاستاذ الجندي وتذكيره بأن ما دخل العربية ، حتى في ارقى عصورها — اي في عصر المأمون وعصر الامويين في الاندلس — من الالفاظ الداخلية الادارية والفنية والعلمية ، قد استساغته اللغة فامتزج بها امتزاج الماء بالراح . فليس لِلاستاذ أن يخاف عَلَى نصاعة العربية من إدخال بعض جذور اجنبية فيها : فان خضم العربية يهضم تلك الجذور هضم المعدة لانواع الاغذية إذ تحولها الى دم يتمثل بمختلف أجزاء البدن . وذلك على مثال ما دخل لغتنا من الالفاظ الغربية ، وما اقتبسته من التراكيب الاجنبية ، وا كثره ضاع فيها وتنوع شكله وعاد لا يتميز أصله .

وأما قول الاستاذ عن نفسه « اني من اولئك المتمنين المسكين بخناق اللغة الى أن تحيا حياة صحيحة أو تموت على هيئتها الحاضرة » فهذا ما لا يوافقه عليه كل من في صدره حب لهذه اللغة الكريمة . واننا مع كل عاقل نتمنى للاستاذ شيئاً من رحابة الصدر كي يجري على الناموس العام في تطور اللغات ، كما سبقنا فذكرنا .

ومما يدلنا على ضيق صدر الاستاذ ، قوله : « واقسم بالله ، لو اني قبل اليوم سمعت قائلاً يقول : اريد ، واربرجل ، وذوثد ، ما شككت في أنه ساخر يهزأ أو محموم يهذي » فنجيب عليه قائلين : هل للاستاذ الجندي أن يجهد ذهنه فيأتينا لهذه الكلمات: Mammifère — Quadrupède — Quadrumane بتعريب أخصر وادل وافصح من تعريبنا لها بطريقة النحت ؟ فان استطاع ، كنا له من الشاكرين ، وأسرعنا إلى الى الإقرار بمقدرته وذكائه .

الخوراسقف

مارون غصن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

كتابات اثرية اسلامية

« جامع التوبة » في محلة العقيبة وهو أحد جوامع دمشق السبعة المشهورة : الجامع الاموي وجامع بلبغا وجامع التوبة هذا وجامع الدقاق وجامع باب المصلى وجامع الحنابلة وجامع تنكز . ويذكرون في سبب تسميته جامع التوبة انه كان في اول امره خاناً يلجأ اليه الفساق واهل الخلاعة والبطالة فرفع اهل المحلة خبره الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل صاحب المدرسة العادلية (التي هي مقر المجمع العلمي) — فاشترى الاشرف الخان وحوله الى جامع فسماه الناس جامع التوبة إشارة الى توبته مما كان يقع فيه من المناكر . وكانت وفاة الملك الاشرف سنة ٦٣٥هـ وفي طرابلس الشام جامع يسمى أيضاً جامع التوبة ويروون من خبر تسميته مثلما روي من خبر تسمية جامع دمشق الذي ما زال عامراً بالصلاة الى اليوم كما قلنا . ويبلغ طوله نحو (٧٥) خطوة وعرضه نحو (٤٥) واهم ما فيه من الآثار محرابه الباقي على رونقه من عهد إنشائه وقد قام قوسه على عمودين مبرومين من الرخام الابيض بشكل جميل . وقنطرته محلاة بنقوش بارزة اندلسية متخذة من الجص وقد أحيط أعلى المحراب باطار جميل مؤلف من كتابات كوفية مشجرة وفي ذروة قنطرة المحراب دوائر مثمنة كتب في كل واحد منها أسماء الجلالة والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الاربعة . وفي الوسط دائرة مؤلفة من كتابات كوفية مشجرة وعن يمينها وشمالها صورة محراب صغير فيه نقوش بديعة وبالجملة فان هذا المحراب قد يكون انفس اثر في دمشق من حيث تمثيله الفن العربي في القرن التاسع للهجرة

ولجامع التوبة بابان احدهما في نصفه الشمالي ، والثاني في شرقه الى جهة الشمال وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعظم من الاول وبأعلاه نقوش نائئة مقرنصة وقد كتبت على عتبة بابه خلاصة وقفية الجامع وهذه صورتها:

(١) بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله (٢) أمر بعمارة هذا الجامع المبارك المولى السلطان الملك الاشرف أبو الفتح موسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب تغمدهم الله برحمته وذلك (٣) في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وتمم عمارته وجددها خطيبه الناظر في أمره العبد الفقير الى الله تعالى يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام (٤) اثابه الله الجنة والوقف عليه جميع الحوانيت الملاصقة لجداره الشرقي وهن أربع عشرة حانوتا وعضادة مجاورة لمنارته من الشام (٥) وحانوتان وعضادة تحت الحجرة المنشأة لسكن الخطيب وخمس حوانيت وعمارة سادسة شمالي المسجد المحاذي لهذا الباب (٦) وطباقهن ثلاث حجر انشاه الخطيب وخزانة في مجازهن وفندق غربي دار البطيخ تحت القلعة وكتب في سنة تسع وأربعين وستمائة والحمد لله وحده . وكتب اسفل هذه الاسطر بخط دقيق: وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه .

وقد كتب على يمين هذا الباب ويساره مراسيم بابطال بعض الضرائب في القرن التاسع الهجري وصورتها:

(١) المحروس وإبطال ما على الآدميين السكان بوقف الجامع المذكور من المكس الذي يتناولوه (٢) القلعيون وغيرهم وان ينقش ذلك على باب الجامع المذكور فنقش حسب المرسوم الشريف شرفه (٣) الله تعالى وعظمه وخلدت هذه الحسنة لمولانا السلطان خلد الله تعالى في ملكه صحائف (٤) حسناته المبرورة واضيف الى امثالها من سوابق قربات له هي عند الله مدخورة واستقر ذكرها (٥) في البقاع المشرفة والمساجد المعمورة صدقة مستمرة على التوالي

لم يتسع المكان لإتمام بقيته فاكملت بقيته على شمال الداخل اسفل وهي: لاتغيرها الايام والليالي وحسبنا الله ونعم الوكيل . كتبه اشرف الامير .

ومن سياق هذا المرسوم يظهر أن له اولاً وأوله هو المرسوم المزبور على يسار الداخل . وكتب على يمين الداخل أيضاً مرسوم آخر وهو:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) الحمد لله لما كان بتاريخ خامس سنة ثمان وأربعين وثمان مائة زير المرسوم الشريف (٢) الملكي الظاهري جقمق خلد الله ملكه الى كل واقف عليه من الحكام وولاة الامور بالمملكة الشامية (٣) ان يتقدموا بابطال (هنا كلمات غير ظاهرة لتداخل بعضها في بعض) وان يقش ذلك على بلاطة (٤) بسوق الامتعة وذلك في ايام مولانا ملك (٥) الامراء السيفي جلبان اعز الله انصاره (٦) والحمد لله وحده

وكتب على شمال الداخل هذا المرسوم وهو تتمة المرسوم الاول الذي على يمين الداخل

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) لما كان بتاريخ تاسع جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين وثمانمائة احسن الله

(٣) ختامها بزر [1] المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري

(٤) السيفي ابو سعيد جقمق خلد الله تعالى ملكه وسلطانه بابطال ما احدث على وقف

(٥) الجامع المسمى بجامع التوبة من الحماية المخيصة بالدوادارية الكبرى بالشام —

وبقية المرسوم على يمين الداخل وهي (المحروس الخ)

دمشق محمد احمد دهمان

***

ثبت المجمع العلمي

سبق أن نشرنا في خلال العددين السابع والثامن من المجمع صورة الثبت (الشهادة) المتضمن انتخاب كل من اعضاء المجمع عضوا فيه بتاريخ كذا . وقد اخذت إدارة المجمع ترسل الى كل منهم ثبته لترى وتتلقى منه كتاب استحسان للثبت وجمال شكله وسداد الفكرة في ارساله . وقد احببنا أن ننشر احد هذه الكتب الواردة من الاعضاء وهو كتاب الاديب الكبير الاستاذ اسعاف النشاشيبي :

(١) كذا ولعل صوابه زير أو برز

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حضرة ....

اقول بعد حمد الله والصلاة على رسوله والسلام عليكم : اني قد سعدت بـ (التبث) بل (التشريف) وسيهيأ له الاطار الحقيق به . وسينزل في أكرم مكان من بهو داري . وسيعد أفضل شيء وانفسه واقدسه فيها ، استقر الله ، بل لن يكون فيها من النفائس والذخائر بعد كتاب الله إلا هو .

محمد اسعاف النشاشيبي

***

في الاكاديمية الفرنسية

« حفلة استقبال جاك بانفيل »

جاء في البرقيات الاخيرة أن الاكاديمية الفرنسية احتفلت باستقبال مسيو جاك بانفيل الذي انتخب مؤخرا مكان المرحوم بوانكاره . وقد القى مسيو بانفيل خطابه التقليدي فاطرى خلفه العظيم مسيو بوانكاره وابرز ببلاغته المعهودة ذكاءه وتجرده وتعشقه للعمل وحبه للوطن . وأتى في خطابه هذا على اطراء البورجوازية المتوسطة التي ينتسب إليها مسيو بوانكاره ، هذه البرجوازية [1] التي تمثل قوة فرنسا والتي كان الفقيد العظيم يتصف بجميع فضائلها ومزاياها

ورد عليه موسيو موريس دوناي ، عضو المجمع ، فاطرى وضوح [2] المحتفى به وبعد نظره وطريقته في كتابة التاريخ .

---

(١) البورجوازية المتوسطة طبقة من طبقات الشعب الافرنسي تشاطي التجارة او المهن على اختلاف انواعها ، وليست هي بالفقيرة ولا الغنية بل بين ذلك تعيش بسعة لا تبلغ حد التنعم والترف

(٢) الوضوح ترجمة (Clarté) وهي في العربية الابانة يقال كاتب مبين Clair

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان الوفد « الاخضر » [١] الذي استقبل مسيو باتيل مؤلفا من مسيو موريس باليولوغ ومسيو هانري بوردو [٢] ، الاشبينين ، ومن المرشال فرانشه ديسبري ، ومسيو فرانسوى موریاك ، ومسيو ايل بونار ، والجنرال ويغان .

(١) الوفد الاخضر اراد الكاتب به اعضاء المجمع العلمي الذين استقبلوا موسيو باتيل وقد وصفهم به لارتدائهم الالبسة الخضر وهي شعار أعضاء المجمع

(٢) إشبين ترجمة Parrain الافرنسية يراد بها في مثل هذا المقام الرجل الذي يقدم الى مجمع أو جمعية طالب الدخول فيهما وقريب منه في العربية المرشح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

تأليف عيسى اسكندر المعلوف — مطبعة الرسالة اللبنانية — جونية « لبنان »

سنة ١٩٣٤

الأستاذ البحاثة عيسى اسكندر المعلوف من أكثر علمائنا ولعاً وأشدهم جلداً في التنقيب عن تاريخ بلاد الشام والبحث عن اصول سكانها وانساب أسرها وتراجم عظمائها. وقد وضع أخيراً تاريخاً مطولاً للأمير فخر الدين المعني الثاني حاكم لبنان في القرن الحادي عشر الهجري « ٩٩٩ — ١٠٤٥ » يقع في ٤٤٦ صفحة من القطع المتوسط وفيه كثير من صور الاشخاص والأماكن التي ورد ذكرها في الكتاب.

بدأ المؤلف بحثه بذكر أحوال لبنان في زمن الفتح العثماني وانتقل الى بيان نشأة الامير المترجم ومنذ سنة ٩٩٩ وحروبه مع آل سيفا وغيرهم. ثم نقل عن الشيخ أحمد الخالدي الصفدي، أحد كتاب الأمير ومعاصريه، سفره سنة ١٠٢٢ إلى إيطاليا وما جرى له فيها وما شاهده من العمران والشؤون. ثم ذكر عودته إلى لبنان بعد غياب خمس سنوات وامتداد حكمه من حلب الى العريش واستفحال أمره ونزوعه للانفصال عن الدولة والاستقلال في لبنان، فارسلت جيشاً شتت شمله وقبض عليه وعلى أسرته وبعثه الى الاستانة فأعدم فيها سنة ١٠٤٥. ثم شرح المؤلف أخلاق (المعني) وعاداته واسماء اولاده وتراجمهم والقلاع والقصور التي شادها في مختلف المدن الشامية ومعاهداته ومراسلاته وكيف انتهى حكم أعقابه. وقد استند في كل ذلك الى كتب ورحلات قديمة وحديثة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووثائق مطبوعة ومخطوطة في مختلف اللغات جلها من النوادر التي لا يصل اليها الا من أُوتي دؤوب الاستاذ المؤلف وشغفه بمثل هذه الابحاث الدقيقة .

ويستخلص من كل ذلك ان الامير المترجم كان نابغة عصره وقريع دهره في مزاولة الحكم وبسط السيطرة والنفوذ وفي إشادة الحصون والقصور وما اليها من معالم العمران ودعائم السلطان . الا انه لما ساد بغى ، واستغنى طغى ، فاكثر من استصفاء الاموال وخزنها دون جدوى ، واساء التدبير مع احلافه واتباعه من امراء بلاد الشام وسكانه فخذلوه في قيامه على الدولة ، كما انه اخطأ في توزيع جنوده وتقسيم الاعمال بين قواده حينما شرع يناجزها ، فحبط عمله في الحرب والرئاسة كما حبط في السياسة مذ ان جافى الاقارب ووافى الاجانب واعتمد على وعود هؤلاء وعهودهم فكان مثال الاخفاق وعبرة المعتبر .

ويستخلص ايضاً ان خبر التنصر المنسوب الى هذا الامير موضوع ، أشاعه وقتئذ خصومه من ابناء بلاده الذين قاموا لايغار صدر الدولة عليه حينما وقع في نفسه الخروج عن طاعتها ، والنقط هذا الخبر وقيده بعض الأدباء الكبوشيين وغيرهم من كتبة الافرنج المعاصرين للمعني (ص ٢٥٦ و ٢٥٧) لموافقته أهواءهم . عللوا ذلك بتدابير ادارية وسياسية كان يتخذها توصلاً لمطامحه البعيدة كتعاقده مع قناصل الافرنج وتساهله مع رهبانهم وتجارهم ومحاسنته نصارى بلاده واستخدامه بعض نبهائهم وسفره الى ايطاليا وطلبه معونة امرائها . وقديماً كانوا إذا أرادوا النيل من شخص سلبوه صفاته واتهموه بالمروق من الدين كما صاروا في عهدنا يتهمون من يريدون زوال النعم عنه بالمروق من الوطنية . والدين والوطن كانا وما برحا يتجر بهما متجرون كثيرون . أما الواقع فالمعني لم ينحرف عن الاسلام وشعائره حتى في ايطاليا فقد كان له في نابولي مؤذن وامام واتخذ جامعا عمل له مأذنة (ص ١٩٥) كان يصلي هو وجماعته فيه ، وكان يصوم رمضان هو وعياله وحاشيته حتى في اشد أيام الحر (ص ١٩٨) وهم ركوب في السفن الراسية التي لم تسمح لها دوقة نابولي بالسفر الا بعد لأي ، وكان اذا اقسم يقسم بطيبة أي المدينة المنورة وزمزم والنبي المختار (ص ٢١١) . فرجل هذا مبلغه ومبلغ اسرته من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التمسك بدينه في أيام محنته وديار غربته هل يعقل ابتعاده عنه بين آله وفي عقر داره وإبان علو شأنه . والاستاذ المؤلف يرجح رأيا « ص ٢٥ » وان لم يبت بذلك .

وثمة في الكتاب بعض ملاحظات فطنت اليها ؛ منها كلمة (كركور) شقيق السلطان سليم « ص ٦ » صوابها قرقود بضم القاف . وكلمة باياس « ص ١٢١ » ظنها بانياس القريبة من اللاذقية في حين أن هذه غير تلك ، فباياس المقصودة في الكتاب قريبة من الاسكندرونة وفي شماليها وهي اليوم آخر بليدة تركية متاخمة لبلاد الشام الحالية ، وقد وصفتها في كتابي « جولة اثرية في بعض البلاد الشامية » في الصفحة ٥٤ . ومنها في « ص ٢٣٩ » عبارة « ولا سيما القلعة التي شمالي الشماميس تجاه حلب والتي فوق انطاكية ، وهذا التحديد خطأ ، وقد ورد أيضاً في تاريخ الامير حيدر الشهابي « ص ٧١٦ طبع مطبعة السلام بمصر » وخطط الشام للاستاذ الكرد علي « ج ٢ ص ٢٦٣ » وعبارتهما هكذا ؟ « شمالي قلعة شماميس مقابل حلب على كتف الروح » ، في حين أنه ليس تجاه حلب ولا فوق انطاكية ولا تحتها ولا في كتف الروح مكان اسمه شماميس ، بل هذا الاسم مختص بقلعة شميميس الواقعة قرب سلمية وفي غربيها ولا تزال اطلالها ماثلة ، وقد وصفتها أيضاً في كتابي المذكور في الصحيفة ٢٨٩ . على أنني قد استغربت قيام الامير المعني إلى ترميم هذه القلعة المقامة لصيانة سلمية ، لأن سلمية وهي على سيف البادية كانت في عهد المعني خرابا يبابا لا تستدعي تلك الصيانة ولحظت أيضاً ان الاستاذ المؤلف وقع في نفس الحيرة التي وقعت فيها قبلاً في تحقيق نسب آل الحيار الذين كانوا امراء أعراب الشام في عهد المعني . فقد اضطرب المؤرخون في كتابة اسمائهم فقالوا مرة الحيار واخرى الجبار او الجيار . إلى أن ثبت لي اخيرا ومصادفة اثناء مراجعتي رحلة ابن بطوطة « ج ١ ص ١٠٨ طبع مطبعة التقدم في مصر » أن هذا الاسم بكسر الحاء واهماله ، وأن حياراً هذا هو ابن الامير مهنا بن عيسى بن مهنا آل الفضل الربيعي المدفون هو واخوه قرب سلمية ، فيكون الحياربون اسلاف آل أبو ريشة أمراء قبيلة الموالي المعروفة في عهدنا في شمالي الشام ببسالة أفرادها وعلو منزلة أمرائها كما بينت ذلك في كتابي المذكور أيضاً في الصفحات ٢٨٠ و ٢٩١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا و كتاب الاستاذ المعلوف مترع بفوائد جغرافية وتاريخية جمة درجها في تعاليق وحواش كثيرة على الاشخاص والاماكن والاحداث التي ذكرت في المتن ، دلتنا على عنايته في تمحيص الشؤون العائدة لغابر بلاد الشام وحاضرها ، وحملتنا على إسدائه الثناء العطر راجين له أن يوفق إلى طبع مؤلفه الكبير الذي دعاه « الأخبار المروية في انساب الاسر الشرقية ».

وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net